

المدرسة الإسلامية النقدية للكتب المقدسة

نادية الشرقاوي

تعوّد الباحثون الإسلاميون الحديث عن النشأة الإسلامية لعلم مقارنة الأديان وتاريخها ومدى الدور الفعال الذي لعبه علماء الإسلام في تأسيس هذا العلم والنهوض به، ولا يخفى على المتتبع للأحداث العالمية حضور و بروز هذا العلم من جديد ومدى سيطرته على الفكرين الاقتصادي والسياسي، ومدى استغلال مختلف الطوائف للأفكار الدينية والاهتمام بها والاعتماد عليها في فهم العالم وتسييره. وما دمنا لا ننكر هذا السبق الإسلامي في تناول عقائد الناس ودياناتهم ومقالاتهم، بل إننا ندعي أن اهتمام المسلمين بهذا العلم لم يكن اهتماماً طارئاً على الفكر الإسلامي كما أنه لم يكن ترفاً فكرياً وأقوالاً نظرية مجردة، وإنما كان معتقداً راسخاً عند المسلم أسس له القرآن الكريم¹ بحديثه المفصل، المستوعب عن الأديان، والعقائد، والملل، والنحل، والمذاهب المختلفة المتنوعة، وعرضه لمقالاتهم بدقة، واستقصاء، ثم مناقشته لها مبيناً وجوه الزلل، والخلل، والبطلان، والزيغ فيها. مقارناً بينها وبين الدين الصحيح، الذي أرسل الله به رسله، عليهم الصلاة والسلام، هادفاً من وراء ذلك كله الكشف عن الحقيقة وإجلالها للناس كافة مادامت رسالته هي للناس كافة.

واستطاع علماء الإسلام بهدي من القرآن ولأول مرة في تاريخ الأديان الكتابية تأسيس مدرسة حقيقية بكل ما للكلمة من معنى، إذ استطاعوا وضع المناهج العلمية الدقيقة في دراستهم للأديان، والضوابط المنهجية التي لا غنى للخائض في هذا العلم عنها. ومن خلال استقرار المؤلفات الإسلامية ندرك أن المهتمين بهذا العلم ينتمون إلى مختلف حقول المعرفة الإسلامية من فقه وأصوله (ابن حزم في كتابه الفصل وأبو الوليد الباجي في رده على رسالة راهب فرنسا) وحديث (القرطبي صاحب المفهم فيما أشكل

1- راجع كتابنا "منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى"، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، أبريل 2010، خاصة الفصل التمهيدي: التأسيس القرآني لعلم مقارنة الأديان، الصفحة 13 وما يليها.

من صحيح مسلم في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) وتفسير وتصوف (أبو حامد الغزالي الرد الجميل على إلهية بصريح الإنجيل) وفلسفة (أبو الحسن العامري في كتابه الإعلام بمناقب الإسلام) وتاريخ (المسعودي 346هـ في كتابه التنبيه) وكلام (أبو الحسن الأشعري والجاحظ والقاضي عبد الجبار والباقلاني)، إلا أن علماء الكلام كانوا أكثر من غيرهم اهتماما وتأليفا في هذا المجال من المعرفة الإسلامية، من هنا تأتي مشروعية السؤال الآتي: أليس علم مقارنة الأديان وتاريخها فرعاً من فروع علم الكلام؟ أيجوز لنا اعتبار علم مقارنة الأديان وتاريخها علماً مستقلاً بذاته؟ لا شك أن الحديث عن مدرسة إسلامية في علم مقارنة الأديان وتاريخها يقتضي منا أولاً بيان استقلالية هذه المدرسة عن المدرسة الكلامية استقلالا تاماً موضوعاً وهدفاً ومنهجاً، وإن كان يشترك معها في بعض المواضيع في إطار ذلك التكامل المعرفي الذي تتميز به العلوم الإسلامية كلها، إذ القول بالقطيعة بين هذه العلوم قول يكذبه الواقع والتاريخ والتجربة.

علم الكلام وعلم مقارنة الأديان:

قبل أن نجيب عن هذا السؤال نشير إلى أن علماء الكلام كتبوا في علم الأصول أيضاً، وساهموا بشكل واضح في وضع أسس هذا العلم الإسلامي الرائد، فهل نازع أحد في استقلال علم أصول الفقه عن علم الكلام؟

إن التمييز بين العلوم يتم بثلاثة أمور: بالهدف والموضوع والمنهج، وحتى نتمكن من التمييز بين علم الكلام وعلم مقارنة الأديان وتاريخها سنقارن بين هدفهما وموضوعهما ومنهجهما.

وعلم الكلام كما عرفه ابن خلدون² هو: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية

2- لا نريد مناقشة تعريف ابن خلدون لعلم الكلام، ونكتفي بالإشارة إلى أن ابن خلدون وهو المؤرخ الإسلامي الشهير عرّف علم الكلام دون مراعاة لظروف نشأته، التي كانت سياسية بالدرجة الأولى، إذ إن علم الكلام كان في بدايته كلاماً في السياسة قبل أن يكون كلاماً في العقائد. يمكن الرجوع في هذه المسألة عن نشأة علم الكلام والفرق الكلامية إلى كتابات الدكتور عبد المجيد الصغير خصوصاً كتابه القيم: "الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام - قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة -" بيروت: دار المنتخب العربي، 1994، وكتابه: "في البدء كانت السياسة"، الرباط منشورات رمسيس، سلسلة المعرفة للجميع، العدد: 7، 1999. وإلى الأبواب الثلاثة الأولى التي أعدها في كتاب: "الفكر الإسلامي والفلسفة" لقسم البكالوريا، الرباط مكتبة المعارف الطبعة الأولى 1979.

بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة³.

فالهدف من علم الكلام كما يتضح من تعريف ابن خلدون هو الدفاع عن العقائد الإيمانية وبالخصوص عقائد أهل السنة، فما هو هدف علم مقارنة الأديان؟

إن كثيرا من الناس يعتقدون أن هدف علم مقارنة الأديان هو الدفاع عن الإسلام أو بيان محاسنه أو إثبات صحة عقائده فيخلطون بين الهدف والنتائج، والحقيقة أن الهدف من علم مقارنة الأديان هو البحث عن الحقيقة وتحريها أينما وجدت، ولذلك من شروط المقارن الاتصاف بالموضوعية والاستعداد النفسي للتحرر من الرواسب الفكرية باحثا عن الحقيقة مستعدا للجهر بها حتى ولو كانت مخالفة لتلك الرواسب الفكرية، مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁴.

وبالتالي يختلف العلمان من حيث الهدف، فعلم الكلام هدفه الدفاع عن عقيدة السلف التي لا يفترض فيها إلا الصحة والسلامة ضد العقائد الأخرى التي لا يفترض فيها إلا الضلال، في حين هدف مقارنة الأديان هو البحث عن الحقيقة أما صحة العقيدة الإسلامية فيجب أن نتوصل إليها في نتيجة البحث عن هذه الحقيقة.

وكما يختلف علم مقارنة الأديان مع علم الكلام من حيث الهدف يختلف معه أيضا من حيث الموضوع، فموضوع علم مقارنة الأديان هو: "اتخاذ الأديان بعامة كتابية أو وضعية والعقائد الدينية أو الملل والنحل موضوعا للدراسة والعقائد الدينية أو الملل والنحل موضوعا للدراسة العلمية"⁵، في حين حدد تعريف ابن خلدون موضوع علم الكلام في العقائد الإيمانية، وقد يتفق العلمان في دراسة بعض جوانب أديان المخالفين، لكن هذا لا يعني أن لهما نفس الموضوع، ونفس الشيء واقع أيضا بين علم الكلام وعلم أصول الفقه إذ يشتركان في بعض المواضيع خصوصا ما يتعلق بمسائل النظر وأقسام الدليل.

3- المقدمة، ابن خلدون، المكتبة العصرية، الفصل العاشر من الباب السادس: علم الكلام، ص: 373.

4- سورة سبأ آية: 24

5- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي 1410هـ/2000م، ص: 32.

ولا يدعي مدع أن موضوع علم الكلام هو التأريخ لديانة ما أو رصد تطورها ووصف أحوال أتباعها، وإن كان من بين علماء الكلام من فعل ذلك أمثال القاضي عبد الجبار في كتابه "تثبيت دلائل النبوة" حيث بذل جهدا خاصا في دراسة المسيحية دراسة تاريخية مستفيضة منذ نشأتها مع بولس الرسول ومرورا بمجمع نيقية الذي أرسى عقيدة التثليث بدعم من قسطنطين، ورصد تطورها وتتبع تاريخ فرقها المختلفة، وتأثرها بالفكر اليوناني الروماني، مما جعل علماء الغرب يشيدون بعمله هذا⁶. هنا نلاحظ الاختلاف البين بين العلمين من حيث الموضوع أيضا.

نأتي الآن إلى العنصر الثالث المميز بين العلوم وهو المنهج، وقد بين ابن خلدون منهج علم الكلام قائلا: "الحجاج بالأدلة العقلية"، فالمنهج المتبع في علم الكلام هو المنهج الحجاجي الكلامي التناظري، وهو ما يؤكد أيضا تعريف عضد الدين الإيجي في قوله: "والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام. فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علم الكلام"⁷؛ وهذا المنهج هو في الحقيقة أحد المناهج المتبعة في علم مقارنة الأديان، لكن ليس هو المنهج الوحيد المتبع من طرف علماء الإسلام الذين كتبوا في علم مقارنة الأديان، بل إن ثمة مناهج أساسية اعتمدت في التأليف من طرف هؤلاء يمكن تحديدها في المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التحليلي المقارن، والمنهج التحليلي النقدي، ومنهج الحوار والرد والجدل والمناظرة.

ولا نخفي إعجابنا بالمنهج العقلي وفعاليته في هذا العلم، خصوصا في العصر الحالي حيث أصبح الإسلام يُتهم من طرف كبار رجالات الكنيسة باللاعقلانية، فالبابا بنديكت السادس عشر لم يتردد في نعت الإسلام باللاعقلانية في أول محاضرة جامعية له بعد اعتلاء كرسي الباباوية، ولو صدر هذا القول عن أي إنسان غيره لكان لكلامه وجه

6- مقارنة الأديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي دراسة تحليلية مقارنة، حمدي عبد

الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008

7- "الفكر الإسلامي والفلسفة" لقسم البكالوريا، الرباط مكتبة المعارف الطبعة الأولى 1979، ص: 21.

من الصواب ولو بعيداً، أما أن تتهم أبعد الأديان عن العقل⁸ الإسلام باللاعقلانية فهذا يدل على مدى الانحطاط الفكري الذي عرفه المسلمون في مجال دراسات الأديان إذ باتوا يجهلون حقيقة المسيحية حتى أصبح المسيحيون هم من يصفونهم باللاعقلانية، وبعدما كان المسلم من يعيب على المسيحية إيمانها بعقائد بعيدة كل البعد عن العقل كالقول بالتثليث والتجسد والخلاص، أصبح اليوم محط سخرية المسيحيين، ولورجعنا إلى رسالة الجاحظ في الرد على النصارى لرأينا كيف يعجب الجاحظ من سخافة عقول أهل المسيحية، إذ يقول: "ولو جهدت بكل جهدك وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت عليه حتى تعرف به حد النصرانية وخاصة قولهم في الإلهية وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألتهم عن قولهم في المسيح لقال لك قولاً ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله فسألتهم عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان"⁹.

المناهج الإسلامية دراسة تاريخ الأديان والمقارنة بينها:

أولاً: منهج الحوار والرد والجدل والمناظرة:

وهو من المناهج الأولى التي عرفها الفكر الإسلامي، إذ عرف هذا المنهج في وقت جد مبكر واتخذ أشكالاً واتجاهات متعددة منها المناظرات الحية التي كانت تتم في المجالس العامة والخاصة بين المسلمين وغيرهم، خاصة في جو إسلامي تميز بالاعتراف بالآخر، وبحقه في التعبير والرأي والاعتقاد والنقد أيضاً للدين الإسلامي، ولعل ما أشار إليه القاضي عبد الجبار في حديثه عن من عرفوا بالزنادقة ليدل بشكل واضح على حرية

8- كيف يتهم الباب الإسلام باللاعقلانية وهو يعلم كل العلم أن العقل أول مغيب في الفكر المسيحي فالناظر في مجامع المسيحية وكيفية تبنيها للعقائد والكتب بالتصويت والاقتراع والأخذ بأراء الأقلية، ليعجب من تبجح البابا واتهامه للإسلام بالابتعاد عن العقل. يمكن الرجوع إلى كتاب "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدس"، للأستاذ يوسف الكلام، تقديم الدكتور عبد المجيد الصغير، دمشق دار صفحات الطبعة الأولى 2009، فقد وقف فيه الباحث في الصفحة 99 وما يليها مع إشكالية تقنين الكتب المسيحية، كما أشار إلى لاعقلانية العقائد المسيحية في الصفحة 281 وما يليها. يمكن أيضاً الرجوع إلى الرد القيم الذي كتبه فضيلة الدكتور عبد المجيد الصغير عن رسالة البابا في كتابه: "قناعات معرفية أم أهداف استراتيجية؟ مراجعة نقدية لمحاضرة بابا الفاتكان حول الإسلام، تقديم طه عبد الرحمن، الرباط دار أبي رقرق، الطبعة الأولى 2008".

9- المختار في الرد على النصارى، الجاحظ، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت دار الجيل القاهرة مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1991 م: 22

هؤلاء في نقد الدين الإسلامي ووضع الكتب في ذلك، يقول القاضي عبد الجبار: "ومن الكتب التي وضعها الملحدة وطبقات الزنادقة كالحداد وأبي عيسى الوراق وابن الروندي والحصري وآمالهم في الطعن في الربوبية وشتم الأنبياء صلوات الله عليهم وتكذيبهم فإنهم وضعوها في أيام بني العباس وفي وسط الإسلام وسلطانهم وملوكه أكثر مما كانوا إذ ذاك وأشد ما كانوا ولهم القهر والغلبة والعز".¹⁰، ولوجود هذه المجالس التعليمية التي كانت لهم والتي تسببت في افتتان بعض المسلمين بهم انتقدهم القاضي عبد الجبار حيث قال: "والمنانية تزعم أن الفلاسفة عنها أخذت هذه المذاهب وإنما ذكرت ذلك بهذا المكان لتعرف مقدار عقول الزنادقة والملحدة ولولا فتنة قوم من الرؤساء والكتاب والوزراء بهم ما ذكرناهم"¹¹، ومن المجالس المشهورة مجالس إلیا مطران نصيبين¹²، ومحاورة الخليفة المهدي للجاتليق، كما سجل التاريخ الإسلامي تلك الرسائل والردود التي كان المسلمون يتبادلونها مع غيرهم من أهل الكتاب خصوصا، كرسالة راهب دير كلوني Cluny بفرنسا إلى أمير سرقسطة في الأندلس التي رد عليها القاضي سليمان بن خلف الباجي، ورسالة بولس أسقف صيدا التي رد عليها القرافي في كتابه الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ورد عليها أيضا ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ورد الإمام القرطبي المحدث في كتابه الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام على رسالة تثليث الوجدانية؛ بالإضافة إلى الرسائل المتبادلة بين عبد المسيح والهاشمي، ورد ابن كمونة اليهودي في كتابه تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث على كتاب إفحام اليهود للسموأل بن يحيى المغربي، ورد ابن المحرومة المسيحي على رسالة ابن كمونة اليهودي.

هذا بالإضافة إلى تلك الردود التي خصصها المسلمون للرد على مخالفاتهم كرسالة الجاحظ المختار في الرد على النصاري، وكتاب أبي عيسى الوراق الرد على فرق النصاري الثلاث.

كما اهتم بعض المسلمين بالنظر في دلائل نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من خلال ما جاء من البشارات به في الكتب السماوية السابقة، خصوصا التوراة والإنجيل،

10- تثبت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق وتقديم عبد الكريم عثمان الجزء الأول دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع لبنان د ت، ص: 129

11- المصدر نفسه، ص: 80

12- مجالس أليا مطران نصيبين، نشرها الأب لويس شيخو، مجلة المشرق كانون الثاني 1922.

ويرجع الفضل في هذا النوع من الكتابات إلى المهتدين إلى الإسلام من اليهود والنصارى، أمثال علي بن ربن الطبري في كتابه الدين والدولة في إثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، والسموأل بن يحيى المغربي في كتابه إفحام اليهود، وعبد الله الترجمان في كتابه تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ونصر بن يحيى ابن المتطبب في كتابه النصيحة الإيمانية، والحسن بن سعيد الاسكندراني في كتابه مسالك النظر، وعبد الأحد داود محمد في الكتاب المقدس وغيرهم كثير.

زمن المزايا التي تميز بها هذا النوع من الكتابات الجدلية في الفكر الإسلامي أن كثيرا من هؤلاء العلماء كان يترجم نصوص الأسفار المقدسة من اللغات الأخرى مثل العبرية والسيرانية واليونانية، كما تميزت هذه الكتابات بالدقة والعمق وحسن التنظيم وسلامة العرض، فكانت رافدا أساسيا ومرجعا مهما عند المسلمين وسدت نقصا وخللا كبيرا.

ثانيا منهج التاريخ والوصف:

شغل التأريخ للأديان ووصفها مساحة واسعة من فكر المسلمين، ووضعوا لذلك أسسا وأصولا وقواعد منهجية متينة غير مسبقة، أي أنهم أصلوا وقعدوا وقتنوا هذا المنهج ثم طبقوه بموضوعية ونزاهة على أديان العالم المختلفة، بل كان لهم شرف كتابة أول تاريخ للأديان في الفكر الإنساني كله قبل أوروبا بعشرة قرون، وإن كثيرا من علماء الأديان لم يكونوا مناظرين أو مجادلين محترفين بحكم تخصصهم، ولو استعرضنا عناوين كثيرة من الكتب التي ألفها المسلمون عن الأديان، لوجدنا أنها بعيدة عن الجدال والنزال، وأنها داخلة في التأريخ والوصف والحكاية، وقد كان ذلك واضحا في أذهانهم، بدليل أن العالم منهم كان يكتب في الجدال والنقد كتابا، ثم يكتب في التأريخ والوصف كتابا آخر، مثل أبي عيسى الوراق القرن الثالث الهجري، الذي كتب في الجدل كتابه الرد على فرق النصارى الثلاث، وكتب في الوصف والتأريخ كتابه مقالات الناس واختلافهم، وهناك عدد من الكتب تحمل عنوان "المقالات" لأبي القاسم البلخي وأبي الحسن الأشعري، والمسعودي... ثم كتب النويختي كتابه الآراء والديانات وكتب أبو المعالي العلوي "بيان الأديان"، والإيرانشهرري "درك البغية في الأديان والعبادات"، وكتب آخرون كتباً بعنوان "الملل والنحل" كالبغدادي والشهرستاني وغيرهم. ولو دققنا النظر في هذه النماذج من العناوين لعرفنا أن الدافع كان علميا، يدور حول البيان والفهم والوصف والتأريخ بعيدا عن الجدل والرد.

يقول الشهرستاني: "شرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم، دون أن أبين صحيحة من فاسده، أو أعين حقه من باطله وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل"¹³، ويقول البيروني: "وليس الكتاب كتاب جدل وحجاج، وإنما هو كتاب حكاية... فأورد كلام الهند على وجهه... وأنا في أكثر ما سأورده من جهتهم حاك غير منتقد... ففعلته غير باهت على الخصم ولا متعرج عن حكاية كلامه، وإن باين الحق واستفطع سماعه عند أهله فهو اعتقاده، وهو أبصر به"¹⁴.

بهذا يكون كتاب الشهرستاني إلى جانب كتاب الفصل لابن حزم دائرة معارف كاملة للآديان والفرق الاعتقادية، وتعدى ذلك إلى عرض الآراء والنظريات الفلسفية والكلامية المتعلقة بما وراء الطبيعة وغيرها، فكان موفقاً في كل ما أثبتته في كتابه، مما أثار إعجاب العلماء من العرب وغيرهم، مسلمين وغير مسلمين، وترجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة شرقية وغربية. حتى أن العالم الألماني هيركر يقول: "بواسطة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل نستطيع أن نسد ثغرة في تاريخ الفلسفة بين القديم والحديث". وبالتزامن معه وضع ابن حزم (ت 456 هـ) كتابه "الفصل بين الملل والأهواء والنحل".

وكذلك وضع البيروني (ت 430 هـ) كتابه الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" فبحث آديانها بأسلوب رصين دون المس بمشاعر أحد من أتباع تلك الديانات والمعتقدات كما يستفاد ذلك من المقدمة التي أدرجنا، وكذا في العصر نفسه تقريباً وضع البغدادي (ت 429 هـ) على النسق نفسه كتابه "الملل والنحل"، وقبل هؤلاء جميعاً وضع المسعودي (ت 345 هـ) كتابه "المقالات في أصول الديانات"، وقبلهم جميعاً وضع النويختي (ت 202 هـ) كتابيه "الآراء والديانات" و "فرق الشيعة". بل إننا نجد من العلماء المسلمين من ألف كتباً في ترجمة شخصيات متعددة الأعراق والآديان قد برزت في حقول علمية ومعرفية متنوعة، في الأدب والطب والفلك والفلسفة والرياضيات وغيرها، وكان من بينها كثير من اليهود والنصارى وغيرهم، فكان هؤلاء

13- الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: 6-7

14- كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ت 440هـ، صبح عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند 1377هـ/1958م، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 1، ص: 6

المترجمين نماذج رائعة للباحث المنصف والمتسامح، حيث كتبوا تراجم العلماء والأدباء من أتباع تلك الديانات مع ما لهم وما عليهم. وكتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي وكتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة، و"أخبار العلماء بأخبار الحكماء" لابن القفطي و"الوافي بالوفيات" للصفدي أوضح شواهد على ذلك.

ثالثاً منهج التحليل والمقارنة:

لم تقف جهود علماء الإسلام عند المنهجين السابقين، بل انتقلت إلى اعتماد المنهج التحليلي المقارن، وتجدر الإشارة إلى أن المقارنة لم تتخذ صورة واحدة أو شكلاً واحداً، فقد درس بعضهم جانباً أو أكثر من ديانتين أو أكثر ثم يقارن بينهما، كما اهتم بعضهم بدراسة ديانة واحدة دراسة عميقة من كل جوانبها، ومن صور المقارنة أيضاً عندهم دراسة شخصية مؤسس الديانة أو رسلها مثل المقارنة بين المسيح في التصور الكنسي ويوذا، أو دراسة الأسفار المقدسة وتحليلها ومقارنتها وغير ذلك. وخير مثال على هذا المنهج كتاب أبي الحسن العامري الفيلسوف المتوفي سنة 381هـ، "الإعلام بمناقب الإسلام" فهو نموذج للدراسة الإسلامية المقارنة للأديان، فقد حدد العامري الأديان التي سيقارن بينها وهي الأديان الستة الواردة في قوله تعالى: "إِنَّ الْخَيْرَ آمَنُوا وَالْخَيْرَ هَادُوا وَالصَّائِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالْذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"¹⁵، ويمن موضوع المقارنة المتمثل في العناصر الرئيسية للأديان وهي: الاعتقادات والعبادات، والمعاملات، والمزاج، ثم قارن بين العناصر المهمة المكملة مثل النظام الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي، أما منهجه في المقارنة فقد أشار إليه في قوله:

"1 - ألا يوقع المقايسة إلا بين الأشكال المتجانسة أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصل هذا فيقابله بفرع من فروع ذلك.

2 - ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستقيضة في كافتها فينسبها إلى جملة طبقاتها"¹⁶.

15 - سورة الحج، آية: 17

16 - الإعلام بمناقب الإسلام، أبو الحسن العامري، تحقيق عبد الحميد غراب، 1387هـ/1967م، وزارة الثقافة،

دار الكتاب العربي، ص: 125

فقد التزم ببعض القواعد المنهجية المتمثلة في أولاً: مقارنة الأديان الستة في موضوعات محددة؛ ثانياً مقارنة الأصل بالأصل، والمهم بالمهم، واعتبر من الخطأ وعدم الإنصاف مقارنة الأصل بالفرع، أو مقارنة جانب مهم بجانب أقل أهمية، ثالثاً مقارنة كل دين على أساس مبادئه المقبولة لدى جمهور معتقيه.

رابعا المنهج التحليلي النقدي

لقد درس المسلمون الأديان دراسة نقدية منهجية في كثير من أعمالهم العلمية، ويصعب حصر النماذج من هذا النوع من الدراسات، ونخص منها بالذكر دراسة ابن حزم للمهدين القديم والجديد، ودراسة أبي حامد الغزالي لدعوى تأليه المسيح عليه السلام، وكذلك دراسة الكثير من العلماء المسلمين أمثال ابن تيمية، والقاضي عبد الجبار والجاحظ، لدعوى التثليث والصلب والقيامة والخطيئة الأصلية والقول بالجوهر والعرض والاتحاد والحلول والنسخ في اليهودية، والكثير من القضايا العقائدية في الأديان المخالفة.

وقد خصص ابن حزم مساحة كبيرة في كتابه الفصل لدراسة نص الأسفار الخمسة بالخصوص دراسة وثائقية تقوم على منهج نقد النصوص، وحللها تحليلًا نقدياً منهجياً مستخدماً منهجاً علمياً لا نظير له تمثل في استقراء تاريخي دقيق استهدف به فحص الظروف العامة والملابسات الخاصة التي أحاطت بكتابة هذه الأسفار وحفظها ونقلها، وهي طريقة لا تختلف عما عرف فيما بعد في منهج النقد التاريخي بالنقد الخارجي للنصوص، ثم انتقد متن هذه النصوص أيضاً وهو ما يعرف اليوم في المنهج التاريخي بالنقد الداخلي للنصوص، وسلك ابن حزم نفس المنهج التحليلي النقدي في نقد باقي نصوص العهد القديم وأسفار التلمود، وانتقد بنفس الطريقة العقائد اليهودية والمسيحية، ووقف مع عقائد هذه الأخيرة وقفة طويلة وذكر جميع أقوال الفرق النصرانية الملكانية واليعقوبية والنسطورية في التثليث والصلب والفداء والحلول.

ويعتبر منهج النقد التاريخي الذي وضعه ابن حزم من المناهج النقدية المتينة التي تبناها علماء حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب المسيحي منذ مطلع القرن السابع

عشر، مع الفيلسوف باروخ سبينوزا (Spinoza Baruch¹⁷)، والناقد الكاثوليكي رشار سيمون (Simon Richard¹⁸) وغيرهم.

ولا نريد أن نختم هذا البحث دون أن نعطي هذا العالم حقه، ونبين محاولات التجاهل التي يبديها بعض الباحثين الغربيين والمسلمين أيضاً في نسبة هذا المنهج العلمي إلى علماء الغرب، ومن هؤلاء صاحب تاريخ نقد العهد القديم زالمان شازار الذي أرخ لحركة نقد العهد القديم متجاهلاً اللبنة الأساسية التي وضعها ابن حزم (-465/384هـ/1064-994م)، مع أنه وقف مع ابن عزرا (1164-1089م) وقفة طويلة واعتبر "أن قمة بحث العهد القديم عند اليهود في العصر الوسيط تمثلت في العمل التفسيري لأبرهام بن عزرا"¹⁹، دون الإشارة من قريب أو بعيد إلى تأثر هذا الأخير بفكر ابن حزم ومنهجه في نقد اليهودية على الخصوص. وسبينوزا نفسه لا يذكر شيئاً عن ابن حزم بل يقول: "إن أبراهام بن عزرا وهو رجل كان فكره حراً إلى حد ما، ولم يكن علمه يستهان

17- باروخ سبينوزا (1632-1677م)، فيلسوف يهودي ولد بأموستردام من أسرة يهودية، تلقى اللغة العبرية والتوراة والتلمود والفلسفة اليهودية للعصر الوسيط، قرأ على كثير من فلاسفة العصر بين محدثين ومدرسين اتخذ اللاتينية لساناً يحرر به، وكان أول ما كتب (1660) رسالة "في مبادئ فلسفة ديكارت مبرهنة على الطريقة الهندسية" كتمهيد ومدخل لفلسفته الخاصة، ثم عرض فلسفته في "الرسالة الموجزة في الله والإنسان وسعادته" (1660) وقد ضاع الأصل وبقي ترجمتان هولانديتان نشرتا سنة 1852. ثم وضع رسالة "في إصلاح العقل" هي بمثابة مقدمة في المنهج وفي قيمة المعرفة، أو هي من طراز "المنطق الجديد" لفرنسيس بيكون، و"قواعد تدبير العقل"، و"المقال في المنهج" لديكارت، و"البحث عن الحقيقة" لمالبرانش، وكلها كتب تريد الاستغناء عن منطق أرسطو وإقامة المنهج العلمي. وكان الجدل شديداً حول مسائل الوحي والنبوة والمعجزات وحرية الاعتقاد فدون في ذلك "الرسالة اللاهوتية السياسية" نشرت سنة 1670، ثم بدأ يعمل في كتابه الأكبر "الأخلاق" ويوالي تنقيحه وتقصيله. وفي أواخر حياته (1675-1677) دون "الرسالة السياسية" ولم يتمها فنشرت كما هي بعد وفاته كذلك.

راجع كامل محمد عويضة، بلروخ سبينوزا فيلسوف المنطق الجديد، بيروت دار الكتب العلمية، السلسلة الأعلام من الفلاسفة، 1993م. والموسوعة Encyclopédia Universalis.

18- ريشار سيمون (1638-1712م)، قس كاثوليكي ومؤسس التاريخ النقدي للكتابات المقدس، خاصة بعد نشر كتبه: "التاريخ النقدي للعهد القديم" (1678م) وكتاب "التاريخ النقدي للعهد الجديد" (1689م)، وكتاب "التاريخ النقدي لترجمات العهد الجديد" (1690م)، معتمداً في ذلك على أحدث المناهج العلمية: الفيلولوجيا، الأركيولوجيا، التاريخ، الجغرافيا. كما استغل معرفته باللغات الشرقية خاصة العربية والعبرية والسريانية والإغريقية "في دراسته للنص التوراتي والإنجيلي دراسة لغوية نقدية.

La grande encyclopédie Larousse, Paris librairie Larousse 1976, volume 52, page 11133.

19- تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، زالمان شازار، ترجمة أحمد محمد هويدي، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 204 ص: 71

به، وهو أول من تنبه إلى الخطأ (خطأ نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى) فيما أعلم!²⁰، ويعلق محمد عبد الله الشرقاوي على هذا الكلام قائلاً: "إن ابن عزرا ما كان له أن يذكر ما ذكره من قدح في سند التوراة لولا اطلاعه على ما كتبه ابن حزم...، كما أن ابن عزرا هذا كان قنطرة - إلى جانب الحبر اليهودي المغربي الفاسي سليمان بن مليخ الذي نشر تفسيره العهد القديم سنة 961هـ/1554م في القسطنطينية، وغيرهم - انتقل بواسطتهما فكر ابن حزم النقدي إلى سبينوزا نفسه.. وقد تأثر سبينوزا به تأثراً عميقاً.

وعلى ذلك فإن سبينوزا ليس رائد هذا المجال، مجال نقد الكتاب المقدس نقداً علمياً منهجياً؛ يعتمد دراسة النصوص ذاتها؛ لكنه سبق بكثير من العلماء الأعلام، منهم ابن حزم 456هـ، وإمام الحرمين الجويني المتوفي سنة 478هـ.. وغيرهم من علماء مقارنة الأديان المسلمين.²¹

والمؤسف حقاً أن حسن حنفي أيضاً - في تقديمه لكتاب رسالة في اللاهوت والسياسة - يعتبر "النقد التاريخي للكتب المقدسة أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة، كما يعتبره من أهم مكاسب الحضارة الأوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والإنجيل"²²، ناسياً أن علماء الإسلام عرفوا هذا المنهج في دراساتهم لمتن الحديث النبوي وسنده، وطبقوا المنهج نفسه على النصوص التوراتية والإنجيلية معتمدين في ذلك على القاعدة القرآنية أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا²³، وفي دعوته إلى تدبر القرآن للتأكد من صحة نسبته إلى الله تعالى دعوة ضمنية إلى تدبر كل نص ديني يدعي أنه منزل من عند الله تعالى للكشف عن حقيقة هذا النص.

ونجد روح هذه القاعدة القرآنية عند سبينوزا وهو يضع قواعد تفسير الكتاب المقدس حيث أشار إلى وجود صعوبة تتمثل في: "أننا نجهل تماماً مؤلفي كثير من الأسفار أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها أو نشك فيهم... ومن ناحية أخرى لا ندري في أية مناسبة وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم

20- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة وتقديم حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا، بيروت دار الطليعة، الطبعة الرابعة، 1998، ص: 266

21- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت دار الجيل، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية 1990، ص: 71، هامش رقم: 15.

22- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص: 18

23- سورة النساء، آية: 82.

في أيدي من وقعت وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة... إننا عندما نقرأ كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها ولا يمكن إدراكها أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض فمن المبعث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها²⁴؛ واعتبر الفحص التاريخي الوسيلة الوحيدة المعتبرة في التفسير والتأكد من صحة النصوص مشيرا إلى أنه "يجب أن يربط الفحص التاريخي كتب الأنبياء بجميع الملابس الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة، أعني سيرة مؤلف كل كتاب وأخلاقه والغاية التي كان يرمي إليها ومن هو وفي أي مناسبة كتب كتابه وفي أي وقت ولمن وبأية لغة كتبه. كما يجب أن يقدم هذا الفحص الظروف الخاصة بكل كتاب على حدة: كيف جمع أولا، وما الأيدي التي تناولته، وكم نسخة معروفة عن النص، ومن الذين قرروا إدراجه في الكتاب المقدس، وأخيرا كيف جمعت جميع الكتب المقننة في مجموعة واحدة؟ أقول إن الفحص التاريخي يجب أن يتضمن كل هذا".²⁵

يحاول سبينوزا أن يبين في قوله هذا قيمة إثبات سند الكتب الدينية من خلال معرفة إلى من تنسب هذه الكتب، خاصة إذا كانت تشتمل على أمور غير معقولة، أو منافية للواقع، إذ الأصل الإلهي المزعوم لها يحتم عدم تناقضها مع العقل أو الواقع المشهود. إلا أنه من حيث التطبيق لم يطبق سوى منهج النقد الداخلي على النصوص التوراتية، مكتفيا بالإشارة إلى الاضطراب الذي يعرفه النص التوراتي وبيان تناقض الأفكار التي يعاني منها معتمدا في ذلك على أقوال ابن عزرا أساسا مضيفا بعض الملاحظات التي تفرد بها والتي لم يشر إليها ابن عزرا، وإن لم تكن ملاحظاته تلك جديدة فقد سبقه إليها ابن حزم بقرون. أما ابن حزم فيتميز عن غيره في نقد الكتب المقدسة، بمنهج النقد الخارجي أيضا، متفوقا بذلك عن سبينوزا، إذ ركز في نقده الخارجي على تاريخ بني إسرائيل منذ موسى مروراً بعصر يشوع والقضاة والملوك ثم مرحلة السبي البابلي، ووقف وقفة طويلة مع ملوك إسرائيل وملوك يهوذا مبينا أن من بين الأربعين ملكا الذين حكموا المملكتين خمسة منهم فقط الذين كانوا على الإيمان، والهدف من تحريره لسير هؤلاء الملوك بيان أن التوراة لا يمكن أن تحفظ في مثل هذه الظروف، كما أكد أن التوراة لم تكن دائما إلا في الهيكل عند الكوهن الأكبر "فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم

24- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص: 255.

25- المصدر نفسه، ص: 246

مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا معلنين عبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصد إلى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولاً أو هارباً مخافاً.²⁶، وقد كرر ابن حزم مرات عديدة قول إن التوراة لم تكن إلا في الهيكل عند الكهنة الأكبر وحده دون غيره، "فإذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكهنة المتقدم من بني لاوي... فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من أن العشر كلمات ومصحف التوراة إنما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكهنة الأكبر وحده لأنه بإجماعهم لم يكن يصل إلى ذلك الموضع أحد سواء وفيه أيضاً أنه أمر أن يكتب الكهنة المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن أن يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون إلا يسيراً جداً ورقة أو نحو ذلك .. وكانوا لا يلزمهم المجيء إلى بيت المقدس إلا ثلاث مرات في كل سنة فقط فإنما أمر بنص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكهنة الهاروني عند اجتماعهم فقط فثبت أنها لم تكن إلا في الهيكل فقط عند الكهنة الهاروني فقط لا عند أحد سواء"²⁷، وتأكيد على هذا الأمر بهدف بيان أن سند التوراة ضعيف ويستدل ابن حزم على صدق دعواه بكون الكهنة الهارونيين قد عرفوا من الكفر والفسق ما تشهد به التوراة نفسها، بل إنها منقطعة السند بسبب الأحداث العظيمة التي تعرض لها بنو إسرائيل على يد ملوكهم الكافرين وملوك الأمم الأخرى ممن نهبوا الهيكل وأحرقوه، "وقد أوضحنا قبل أن العشرة الأسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم أحد بعد موت سليمان عليه السلام إلى أن انقطعوا وأن بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا إليه إلا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كلما قلنا وصح تبديلها بيقين ولا شك في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربع مائة سنة غير شيء قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة الأوثان كالذي يذكرون عن ابني علي الهاروني وغيرهما ممن يقرؤون في كتبهم أنهم خدموا الأوثان وبيوتها من بني هارون وبني لاوي ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين أضوء من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها"²⁸.

إن الجهد الذي قدمه ابن حزم في نقد الكتب المقدسة جهد كبير لا يزال يحتاج إلى بحث عميق من طرف الباحث المسلم، ويلزمه أن تشمر السواعد مختلفة التخصصات لإبراز جهد الرجل واستخراج الثمرات المختلفة ألوانها التي ضمتها الموسوعة الجبارة الفصل

26- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، بيروت دار الجيل، الطبعة الثانية 1996، الجزء الثاني، ص: 294

27- نفسه، ص: 300

28- المصدر نفسه، الجزء الأول، ص: 300-300

في الملل والأهواء والنحل، ولا ننكر جهود بعض الباحثين المسلمين الذي ألزموا أنفسهم ونذروها لخدمة تراث هذا الرجل العظيم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد أمين الخولي الذي أشار إشارة بسيطة لكنها هامة في بحثه الموسوم: "صلة الإسلام بإصلاح المسيحية"²⁹ المقدم إلى مؤتمر تاريخ الأديان المنعقد ببروكسل سنة 1936م، وفضيلة الأستاذ محمد عبد الله الشرقاوي³⁰، ومحمد خليفة حسن³¹، ولا يفوتني أن أشير إلى دراسة حديثة تقدم بها أحد الباحثين وهو عدنان المقراني³² وقد نشر البحث المعهد العالي للفكر الإسلامي سنة 2008.

وخلاصة القول أن علماء الإسلام قد تمكنوا من الإحاطة بالعقائد والأديان المختلفة واستطاعوا الوصول إلى المصادر الأساسية لهذه الأديان وأحاطوا بها إحاطة شاملة بلغاتها الأصلية وفي ترجماتها العربية أيضا، معتمدين في ذلك على قدراتهم الذاتية واهتماماتهم الشخصية وحبهم في الوصول إلى الحقيقة والإعلان عنها أمام الجميع، فجاء صدى عنايتهم تلك في ما تزخر به المكتبة الإسلامية من مصنفات مؤسسة لهذا العلم، فكانوا بحق مؤسسين لمدرسة إسلامية نقدية للكتب المقدسة.

29- صلة الإسلام بالمسيحية، أمين الخولي، تقديم محمد مصطفى المراغي، تمهيد محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة في التنوير الإسلامي عدد: 69، الطبعة الأولى 2006.

30- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي 1410هـ/2000م. ومنهج نقد النص بين سبينوزا وابن حزم.

31- ابن حزم الأندلسي كمؤسس لعلم نقد الكتاب المقدس، محمد خليفة حسن، المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية تكريما للعلامة الإسباني إميلو جارثيا جومث خلال الفترة من 3-5 مارس 1998، القاهرة مارس 1998.

32- نقد الأديان عند ابن حزم، عدنان المقراني، فرجينيا المعهد العالي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008.

لائحة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الإعلام بمناقب الإسلام، أبو الحسن العامري، تحقيق عبد الحميد غراب، 1387هـ/1967م، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي.
3. ابن حزم الأندلسي كمؤسس لعلم نقد الكتاب المقدس، محمد خليفة حسن، المؤتمر الدولي الرابع للحضارة الأندلسية تكريماً للعلامة الإسباني إميلو جارتيا جومث خلال الفترة من 3-5 مارس 1998، القاهرة مارس 1998.
4. "تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث"، زالمان شازار، ترجمة أحمد محمد هويدي، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 204.
5. "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس"، يوسف الكلام، تقديم عبد المجيد الصغير، دمشق دار صفحات الطبعة الأولى 2009
6. "تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق وتقديم عبد الكريم عثمان، الجزء الأول دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان د ت.
7. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ت440هـ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند 1377هـ/1958م، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية 11.
8. رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة وتقديم حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا، بيروت دار الطليعة، الطبعة الرابعة، 1997
9. صلة الإسلام بالمسيحية، أمين الخولي، تقديم محمد مصطفى المراغي، تمهيد محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة في التنوير الإسلامي عدد: 69، الطبعة الأولى 2006.
10. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، بيروت دار الجيل، الطبعة الثانية 1996.

11. "الفكر الإسلامي والفلسفة" لقسم البكالوريا، إعداد الدكتور عبد المجيد الصغير، الرباط مكتبة المعارف الطبعة الأولى 1979.
12. "الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام -قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة-" الدكتور عبد المجيد الصغير، بيروت: دار المنتخب العربي، 1994،
13. "في البدء كانت السياسة"، الدكتور عبد المجيد الصغير، الرباط منشورات رمسيس، سلسلة المعرفة للجميع، العدد: 7. 1999.
14. "في مقارنة الأديان بحوث ودراسات"، محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت دار الجيل، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية 1990.
15. "في مقارنة الأديان بحوث ودراسات"، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي 1410هـ/2000م
16. فتاوعات معرفية أم أهداف استراتيجية؟ مراجعة نقدية لمحاضرة بابا الفاتكان حول الإسلام، عبد المجيد الصغير، تقديم طه عبد الرحمن، الرباط دار أبي رقرق، الطبعة الأولى 2008".
17. مجالس ألياً مطران نصيبين، نشرها الأب لويس شيخو، مجلة المشرق كانون الثاني 1922.
18. المختار في الرد على النصارى، الجاحظ، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت دار الجيل القاهرة مكتبة الزهراء، الطبعة الأولى، 1411هـ/ 1991.
19. مقارنة الأديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعزلي دراسة تحليلية مقارنة، حمدي عبد الله الشرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008
20. الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني، دار الكتب العلمية، لبنان.
21. نقد الأديان عند ابن حزم، عدنان المقراني، فرجينيا المعهد العالي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008.

